

الى معالي الركفور طه حسين بك :

حبور وتحية

—*—*—*—

في موكب النصر والدنيا تموج بالبهجة ، دعنى - ياسيدى -
أتقدم فأثر الزهر عند قدى القائد المظفر تقديراً لفضله .

وفي فرحة الفوز والأرض تهتز حبوراً ، دعنى أشق زحمة
الشعب الطروب لأرتل نغميد الودح بين يدي ، المبقرة السامة .

وفي نشوة الطرب والجحوج الزاخرة تتدافع لدى بابك تهتف
باسمك الحبيب ، دعنى أبلغ مجلسك لأوقع - لدى مسميك - لحن
الخلود على قيثارتى ، تحية للسمو والنشوغ .

فاذا بلت مجلسك وحاولت أن أهتلك ، فاستطرب لسانى
أو تهمر بيانى ، فلا تلعنى - ياسيدى - لأن قلبى ينبض بالبهجة
ويخفق بالسرور ويتألق بالإخلاص .

* * *

أتذكر - ياسيدى - يوم أن سكبت عبرات قلبى ولوعة فؤادى
على قرطاس أبتك فيه مى حين رزأت بقصد المرحوم أمين عثمان .

ثم هفت نفسى إليك فلتعيتنى بقولك « مرحباً ، بالرجل المخلص ! »
فان قصر القلم فى التحية من رهبة الموقف ، أو أرتج على
فى التهمة من روعة المجلس ، فقل لى فى هدوء الأب وعطفه
« لا بأس عليك ، فأنا أسمع نبضات قلبك وأشعر بخفقات فؤادك
والس هزات روحك ... أنت أيها الرجل المخلص ! »

لا عجب ، فأنت وحدك قد سموت إلى أكبر منصب فى الدولة ...

سموت على جناحين من شبا اليراع وسنان القلم ، على جناحين من
نبوغ الأديب وعبقرية الفذ ، على جناحين من إباء الشرف وتبل الكرامة .
وأنت وحدك قد رفعت عن ترابية المقول الوضيعة وشمخت

عن أرضية الأفكار السقيمة ، التى سفلت فاستطاعت أن تباغ
شأوك وهو وعمر ، ولا أن ترقى إلى مكانك وهو سامق ، فأحطت
عذك فانفضت من حولك لتكون أنت وحدك العلم .

وأنت وحدك استعذبت الشدة تصرعها بقوة الايمان ،
واستمرأت الملة تدهمها بسيف العقيدة ، لا يقعدك قلب الدهر ولا
تصرفك غير الزمن ولا يفزعك تفرق الإخوان ، فكنت شديداً
فى الحق لا تلين ، عنيقاً على الباطل لا تسهل ، صادقاً فى الجهاد لا تستقر .

فلا أنجحت الغمة وانفجرت الكربة وبلغت النفاية التى يطعن
عندها القلب وتسكن لها الجائشة ، حام حولك أناس تمروا عن
الإنسانية والرجولة والكرامة جميعاً ، حاموا حولك يتمسحون
فى تذلل وخضوع ، فلا يفرك ما ترى من رجال ...

وحين تفلدت منصب الوزارة ، أشرق النور فى قلوب تهفو
إليك بالحببة ، وابتسم الأمل فى أفئدتهم ترنو إليك بالإخلاص ،
وتألفت السعادة فى أرواح تصبو إليك بالوفاء .

فلا تنس - ياسيدى - أنك عميد الأدب ، وأن الأدياء هم
تلامذتك وبطانتك وأبناؤك ، وأن الأديب رجل يمشى عمره
مضطرباً فى غمرات الشدة ، يترف نضارة العمر فى الكد ، ويبدل
غضارة الشباب فى الجهد ، يمزف عن لذة الحياة ومتمة العيش إلى
ضنى النفس وعناء العقل ، فلا يجد العون ولا الساعد . فكنت
أنت موثله وعونه .

ولا تنس أن فى وزارة المعارف أدياء يصيبهم الإرهاق من أثر
النظام الحكوى ، وتقدمهم الأقدمية الفجة الخاوية ، ويسبقهم
أصحاب اللقى والخضوع من ذرى النفوس الوضيعة . هؤلاء الأدياء
يأبى يذمهم عن الرجاء ، وفيهم كرامة ترفهمهم عن التذلل وبهم
شهامة تفزعهم عن التعمد ، فصاع حقهم فى سخب المحبوبة
وانطوى أملهم فى ثنايا الأغراض :

ولا تنس أن بين يديك خفافيش يقتلها النور ويحجبها الظلام ،
وأن من خلقك تمالب لا تقفأ تمكر وتمكر ، بلذ لهم الخلداع
ويطيب لهم التلون . خفافيش وتمالب فيهم الخسة والضمة أذلم
الكلب المادة واسترقمهم الشره إلى المال ، فعمبوا بالحق سنوات
وسنوات ، واستمتموا برضاب الوزارة حيناً من الزمان ، وخصوا
أنفسهم بالفنيمة الباردة من أموال الدولة ، لم يرعوا المصلحة العامة
إلاً ولا ذمة . هؤلاء هم أعداء الوطن والأمة ، فارفع السوط ...

ارفع السوط ، ياسيدى .

ولا تنس العلم ، وهو يمشى - أبداً - تطحنه شدة الإملاق ،
وتعصره شدة الإرهاق .

ولا تنس - ياسيدى - آمال قوم أشرق النور فى قلوبهم وهم
تهفو إليك بالحببة ، وابتسم الأمل فى أفئدتهم وهم ترنو إليك
بالإخلاص ، وتألفت السعادة فى أرواحهم وهم تصبو إليك بالوفاء .

لأميل محمود هبيب